المحاضرة الثالثة

قيمة الفلسفة

تتير الفلسفة في أذهان الناس من المعاني المتضاربة والصور المختلفة ما يحمل بعضهم في الشك في فائدتها.فشاع أنها مجال لاتغزوه إلا العقول النظرية والمغامرة في عالم خيالي عقيم أو أنها معارضة للدين،وأخيرا أنها لم تصل الي نتائج يقينية كالنتائج التي وصل إليها العلم المعاصر.

هل هذا الشك له مايبرره، وهل يقوم على أساس سليم ؟

1 موقف الشك في أهمية الفلسفة

أ - موقف الدين:

تعرضت الفلسفة منذ القدم لحملة التهوين بحجة أنها معارضة الدين ما حمل بعض الفلاسفة المسلمين لتحريمها لكفر أصحابها أو فساد لمنتحلها والحقيقة أن موقف "أبى حامد الغزالى وأبن خلدون" كان وليد ظروف موضوعية جعلتهم يقفون من الفلسفة موقفا معارضا (التطرف،التأثر بالفكر اليوناني،الصراعات،الرد على المسيحية واليهوذية)

يقول الغزالى:"يجب تكفيرهم في ثلاثة مسائل... وذلك في قولهم:إن الأجسام لا تحشر،إن الله تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات ، وفي قولهم بقدم العالم وأزليته،فلم يذهب أحد من المسلمين الى شيء من هذه المسائل (الغزالى،المنقذ من الضلال ص33)

ب - موقف العلم:

من مبررات المفكرين أن العلم حقق نتا ئج قطعية أما الفلسفة فلم تسجل تقدما وليس لها تطبيقات عملية، ويقول راسل"العلم الطبيعي نافع لعدد لايحصى من الناس وذلك عن طريق المخترعات التي أنتجها ،فالعلم يترك أثر في الحياة الإنسانية أما الفلسفة فأثرها لايتعدى دائرة طلابها"(بنتراند راسل،مشاكل الفلسفة ص156)

ححق العلم تقدما أدي الي العديد من التطبيقات النافعة ساهمت في تطوير الحياة الإنسانية وسيطرة الإنسان على الطبيعة ولكن نسي العلم أن " العقل يحتاج لغداء كما يحتاج البدن"(راسل ،نفس المرجع ص156)

الفلسفة ليست مادة المعرفة يمكن إكتسابها كما تكتسب الرياضيات اوالطب،ولانلتمس نتائجها في المصانع والمزارع كما هو الحال في العلوم

الفلسفة مغلقة على نفسها لاتعرف التقدم ساكنة غيرقابلة لأن يكملها مفكرون اخرون لأن كل فيلسوف إلاويبدأ من جديد وهذا أصول جديدة ما يعكس تعدد المذاهب والأراء ويقول "هنتر

ميد"يعيب العلم على الفلسفة أنها أم متمسكة بأساليب وأفكارعفي عنها الزمان أوتتدخل في الحياة المستقلة لجيل أصغر من جيلها(ميد،الفلسفة أنواعها ومشكلاتها،ص40)

يقتصر إستعمال الفلسفة على عقول خاصة أنها العقول الممتازة و النظرية،وهي منفصلة عن الحياة الواقعية بتنوعها وغناها وتعيش في عالم المجردات ،إن نزعتها قطعية وتزعم أنها تقرر أحكامها في الاشياء على أساس العقل المجرد دون الاستعانة بالتجربة العلمية هذا ما جعل العلم يخطو خطوات واسعة تاركا الفلسفة وراءه

2 موقف الدفاع عن أهمية الفلسفة:

يمكن الرد على الإنتقادات السابقة بالقول أن قيمة الفلسفة لاتكمن في الحلول النهائية،بل في طبيعة الإشكاليات والتساؤلات التي تثيرها لأن طابعها هو إمعان الفكر في الواقع المعاش وطبيعة العلاقات البشرية...لذلك يقول كانط"لا نوجد فلسفة يمكن أن تعلم، فكل ما نتعله هوأن نتفلسف"(زكريا ابراهيم ،مشكلة الفلسفة ص46) مايعني أن الفلسفة نشاط فكري نكتسبه بالتعلم والممارسة.

إن قيمة الفلسفة تكمن في هدفها النظري والعملي

الهدف النظري:

إستهدفت الفلسفة للوصول إلى الحقيقة و إزالة الغموض الذي يواجه الفكرالبشري إنها تبحث في حقيقة الإنسان و الأشياء والمبادئ الاولى أي أنها تقود الإنسان الى الخوض في الميتافيزيقا والإبستيمولوجيا والأكسيولوجيا.إن تقدم الفكر مشروط بالممارسة الفلسفية وهذا ما أكده أرسطو"الفلسفة هي العلم النظري بالمبادئ والأسباب الأولى"(أرسطوالميتافيزيقا)

الهدف العملي:

الفلسفة تنظم قواعد السلوك الإنساني وتحدد مواقف الإنسان في شتى جوانبه وتعين الإنسان على تحديد ما ينبغي أن يكون عليه سلوكه ومواقفه المختلفة في هذه الحياة على مستوى الفرد والجماعة.

أن فائدتها العملية تتمتل في أنها "تشجعنا على التصرف دون تردد في حين لانمتلك شيئا من اليقين الذي يقودنا الي التفكير الحازم"(عبد الله شريط،من أجل سعادة الإنسان،21 22) والفلسفة هي التفكير في كل شيء على أساس مبادئ العقل للوصول إلى مواقف بالاجاب أو بالسلب لان الفلسفة مواقف،وكل موقف ما يبرره...مثلا هي تماشي العلم إذا كان في عون الإنسان،وتقف موقفا منه إذا كان غيرذلك

ف=[ت×ش/ع]=م

إذن وظيفة الفلسفة هي أن تقف موقفا المناسب، تساعد عندما طغت المادية وعندما مست كرامة الإنسان إنها تغدي الروح فالشخص الذي ليس له نصيب هو من الفلسفة يمضي في حياته أسير سوابق أحكام (راسل، مشاكل الفلسفة،156 163)

ترتبط الفلسفة بالواقع الإجتماعي تؤدي خدمة إجتماعية،فهي تنظر في المشكلات الفكرية ،الاخلاقية،اسياسية،الإقصادية....توجه الناس الي الحياة السعيدة على أساس قيم أصلح،ووقفت الفلسفة وراء الثورات الفكرية والعملية وكذا الإصلاحات الإجتماعية في شتى اميادين وقال راسل" إن قيمة الفلسفة تتمثل في اللايقين والأسئلة أهم من الأجوبة"(راسل،نفس المرجع) ولا تنفصل الفلسفة عن حياة الفرد يقول ديكارت" الفلسفة وحدها هي التي تميزنا عن الاقوام المتوحشة و الهمجية " (ديكارت، مبادئ الفلسفة،ص558)

تهدف الفلسفة المعاصرة الي البحث في الوجود الإنساني بهدف إدراك ماهية وحقيقة الذات الإنسانية فتتناول المشاكل التي ترتبط بالواقع اليومي توقض العقل من سباته وتدفعه للتساءل.